

أضواء البيان

@ 252 @ الحرث بن حلزة : فَأَذِّنُوا بِحَرَوبِ مِّنَ اللَّاهِ { ، أي اعلموا . ومنه قول الحرث بن حلزة : % (آذنتنا بينها أسماء % رب ثاو يمل منه الثواء) % .
يعني أعلمتنا بينها . قوله تعالى : { إِنَّ زَنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَاهِرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعَلِّمُ مَا تَكْتُمُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه علم ما يجهر به خلقه من القول ، ويعلم ما يكتُمونه . وقد أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { وَأَسْرَرُوا وَقَوْلُكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّ زَنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } ، وقوله : { وَاللَّاهُ يَعَلِّمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ } في الموضعين ، وقوله : { مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } ، وقوله تعالى : { أَلَمْ أَقُلْ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ إِذْ يُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمُ الْغُيُوبَ السَّمَّوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعَلِّمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمْ مَّا تَدُسُّونَ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } ، وقوله : { وَإِن تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَيَزِنَنَّاهُ يَعَلِّمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً } .
قرأ هذا الحرف عامة القراء السبعة غير حفص عن عاصم { قَالَ رَبِّ } بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر . وقرأه حفص وحده { قَالَ } بفتح القاف واللام بينهما ألف بصيغة الماضي . وقرأه الجمهور تدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يقول ذلك . وقرأه حفص تدل على أنه امتثل الأمر بالفعل . وما أمره أن يقوله هنا قاله نبي الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الله عنه في قوله : { رَبِّ إِنَّا نَعْتَجِدُ الْفِتْرَةَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَاكِبًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ } . وقوله { افْتَحْ } أي احكم كما تقدم . وقوله : { وَرَبِّ إِنَّا نَعْتَجِدُ الْفِتْرَةَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَاكِبًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ } . وقال : { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ } .
وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قاله يعقوب لما علم أن أولاده فعلوا بأخيهم يوسف شيئا غير ما أخبروه به . وذلك في قوله : { قَالَ بَلْ سَوَّيْتُمْ لَكُمْ أَعْيُنًا فَاصْبِرُوا حَمِيلًا وَلَا تَعْلَمُ السِّرَّ وَالْأَعْيُنُ تُحِيطُ بِمَا تَعْلَمُونَ } .
والمستعان : المطلوب منه العون . والعلم عند الله تعالى .